

الفصل الأول
حياة قتادة

١ - نسبه :

هو أبو الخطاب ، قتادة (١) بن دعامة (٢) بن قتادة (٣) بن عزيز (٤)
ابن عمرو (٥) بن ربيعة (٦) بن عمرو (٧) بن الحارث بن سدوس بن شيبان .

(١) « قتادة » : واحدة القناد ، والقناد شجر شاك صلب، شوكة كالابر ، وله وريقة غبراء
وشمرة تنبت معها غبراء أيضا كتنها عجمة النوى ، والقناد لا تاكله الا بل الا فى عام جذب
بعد أن يحرق شوكة فترعاه . (انظر اللسان : قند) .

(٢) « دعامة » : الدعامة : اسم الخشبة التى يدعم بها ، وهى عماد البيت الذى يقوم
عليه ، ويسمى السيد الدعامة . ودعامة العشيرة سيدها . (اللسان : دعم) .

(٣) فى الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٢ ، والتاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ فى
سبب يشك فيه البخارى « عكابة » ، وفى الانساب للسمعانى ٢٩٢ (ب) فى نسب يشك فيه
ايضا « عكاسة » ، وهذا تصحيف وتوهم .

(٤) فى وفيات الاعيان ٢٤٨/٣ : « عرنين » بالراء المهملة المشددة ، وفى هدية العارفين
م ١ ج ٥ ص ٨٢٤ : « عرنين » بالراء المعجمة المشددة ، وفى طبقات العصفري ٢١٣/١
« زيد » وفيه أيضا « كرىز » و « كريب » ، وفى جمهرة انساب العرب ٣١٨ « كرىم » ، وفى
الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٢ ، والتاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، والانساب للسمعانى
٢٩٢ (ب) نجد « كرىما » الجد الثالث ، والبخارى والسمعانى يشكان فى هذا النسب ، وهذا
كله خلط وتصحيف وتوهم .

(٥) سقط (عمرو) من طبقات العصفري ٢١٣/١ .

(٦) سقط (عمرو بن ربيعة) من الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٢ ، والتاريخ الكبير
ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، والسمعانى ٢٩٢ (ب) ، والبخارى والسمعانى يشكان فى هذا النسب
الملغى بالاختفاء ، فد ساقا لنا نسبين ، وثقا أحدهما ، وشكا فى الآخر .

(٧) سقط (عمرو) هذا من جمهرة انساب العرب ٣١٨ .

(٨) تمزيب التهنيب ٣٥١/٨ .

وهذا هو النسب الصحيح الذى أجمع عليه الثقات : ابن حجر(٨) ،
والبخارى(٩) ، والسمعاني(١٠) .

٢ - قبيلته :

يتبين لنا من هذا النسب أن مفسرنا قتادة رجل عربى أصيل ، ينحدر
من « سدوس » بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة أيضا وسكون الواو
وفى آخرها سين أخرى .

وهناك عدة قبائل عربية أخرى يطلق عليها أيضا اسم « سدوس » ،
مثل سدوس التى فى تميم وربيعة وفى سعد بن نبهان(١١) ، ولكن سدوس
التى ينتمى إليها مفسرنا قتادة هى بطن من شيبان بن بكر بن وائل(١٢) .

وهناك سدوس أخرى واحدة فقط بضم السين المهملة ، وهى سدوس
ابن أصمغ فى طيء من القحطانية(١٣) . قال ابن الكلبي : « سدوس الذى
فى شيبان بالفتح . . . وأما سدوس بالضم فى طيء لا غير »(١٤) ، وقال مثله
الجوهري فى الصحاح : « سدوس التى فى بنى شيبان بالفتح ، وسدوس
التى فى طيء بالضم »(١٥) ، ويقول النسابون العرب أن كل سدوس فى العرب
فهو مفتوح السين الا سدوس بن أصمغ النهانى فإنه بضمها(١٦) .

ومعنى سدوس : الطيلسان(١٧) ، قال يزيد بن الخذاق الشنى(١٨) :

وداويتها حتى شئت حبشية
كان عليها سندسا وسدوسا

-
- (٩) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، وهذا النسب هو الذى وثقه البخارى .
(١٠) الأنساب ٢٩٢ (ب) ، وهذا هو النسب الذى وثقه السمعاني .
(١١) لسان للعرب : سدس .
(١٢) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، عجالة المبتدى ٧٢ ، اللباب ١/٥٢٦ .
(١٣) لسان العرب : سدس .
(١٤) المصدر السابق نفسه .
(١٥) الجوهري : سدس .
(١٦) قبصير المنتبه ٢/٦٧٨ ، تحفة نوى الارب ص ٦٣ - لسان العرب : سدس .
(١٧) الاشتقاق لابن دريد ٢٥١ .
(١٨) المغضليات ص ٢٩٧ .

وقيل هو الأخضر منها ، قاله الأصمعي وأبو أسامة (١٩) ، وقال الأفوه الأودي (٢٠) :

والليل كالداء مستشعر من دونه لونا كلون السدوس

ويبدو أن معنى الوقار والعظمة التي يضيفها الطيلسان على اهاب صاحبه ، كان لائقا بهذه القبيلة التي « ينسب اليها خلق كثير من العلماء » (٢١) ، وأيضا كثير من الرجال ذوى النباهة والهمة والشأن ، فهي « قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم » (٢٢) ، ومن هؤلاء البرزين : الصحابي الجليل بشير بن معبد السدوسي المعروف بابن الخصاصية (وهى أمه) ، وكان اسمه « زحم » فسماه رسول الله (ص) « بشيرا » ، وقتادة بن جرير أخذ المرباع وكان سييدا ، وأبو مجلز الفقيه ، وخز بن لودان وكان من شعرائهم ، والخمخام بن حملة وكان من فرسانهم ، وكان جبارا ، وكان يقول « أنا جار كل من طلعت عليه الشمس » وكرزم بن بيهس وكان من وجوه بكر بن وائل ، وعمران بن حطان وكان من رؤساء الخوارج وشاعرا مجيدا وخطيبا مفوها (٢٣) ، كما كان بنو سدوس أقارب ملوك كندة بنى أكل المرار (٢٤) .

قال امرؤ القيس (٢٥) :

إذا ما كنت مفتخرا ففاخر

ببيت مثل بيت بنى سدوس

٣ - تاريخ مولده وتاريخ وفاته :

اختلفت المصادر فى تحديد السنة التى ولد فيها قتادة : فالبعض يقول

• (١٩) لسان العرب : سدس

• (٢٠) السابق نفسه

• (٢١) اللباب ١/ ٥٣٧

• (٢٢) ابن خلكان ٣/ ٢٤٩

• (٢٣) الاشتقاق ٣٥٢

• (٢٤) الاشتقاق ٣٥٢

• (٢٥) ديوان امرئ القيس ص ٣٤٤

انه ولد سنة ٦٠ هـ (٢٦) ، وألبعض يقول انه ولد سنة ٦١ هـ (٢٧) ، وتأرجح فريق بين هذين التاريخين (٢٨) .

واختلفت أيضا فى تحديد السنة التى توفى فيها : فمنهم من قال انه توفى سنة ١١٧ هـ (٢٩) ، ومنهم من قال انه توفى سنة ١١٨ هـ (٣٠) ، وتأرجح فريق كبير بين هاتين السنتين أيضا (٣١) .

واختلفت المصادر كذلك فى تحديد عمره : فالبعض يقول انه مات وعمره خمس وخمسون سنة (٣٢) ، والبعض يقول ست وخمسون (٣٣) ، وآخرين

(٢٦) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، طاش كبرى ١٦٦/٢ ، هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٢٤ ، العلل ص ٨٠ ، السمعانى ٢٩٣ (ب) ، اللباب ٥٣٧ ، الكامل فى التاريخ ٩٠/٥ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ .
• تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ (٢٧)

(٢٨) الداودى ٤٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٣ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٩ - ٣١٤ .

(٢٩) العصفرى ٢١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ طاش كبرى ٤٥/٢ ، ٧٦ ، اللباب ٥٣٧ ، الكامل فى التاريخ ٩٠/٥ ، غاية النهاية ٢٦/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٢٤ ، العلل ص ٨٠ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ ، الانساب ٢٩٣ (ب) ، ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٣ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ .

(٣٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ -

(٣١) تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، ابن خلكان ٢٤٩/٣ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٣ ، الداودى ٤٣/٢ ، مرآة الجنان ٢٥١/١ ، طاش كبرى ١٦٢/٢ ، فخرات الذهب ١٥٢/١ هـ تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

(٣٢) الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٣ ، تهذيب التهذيب ٥٥/٨ .

(٣٣) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، ٧٦ وانظر ١٦٢ ، اللباب ٥٣٧ ، الكامل فى التاريخ ٩٠/٥ ، هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٢٤ ، العلل ص ٨٠ ، السمعانى ٢٩٣ (ب) ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ .

يقولون سبع وخمسون(٢٤) ، وتراجع فريق بين هذين التحديدين الأخيرين(٢٥) .

ويبدو لنا أن الصحيح من هذه الأقوال هو أن قتادة ولد سنة ستين للهجرة ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة ، عن ستة وخمسين عاما ، وهذا القول يتفق عليه أصحاب ثمانية مصادر(٢٦) ، وأما الأقوال التي تأرجحت بين ٦٠ و ٦١ أو بين ١١٧ و ١١٨ ، فنجد أصحابها يشكون في ذلك بكلمة « وقيل » مما يدل على عدم اطمئنانهم .

هذا وتذكر المصادر أن وفاة قتادة كانت بعد وفاة الحسن البصرى بسبع سنين(٢٧) ، فإذا كان تاريخ وفاة الحسن البصرى المجمع عليه هو سنة ١١٠ هـ(٢٨) ، فإن تاريخ وفاة قتادة يكون على ذلك هو سنة ١١٧ هـ .

وأيضا فانه مما يقوى الرأى الذى اخترناه ، ذلك الخبر الذى رواه البخارى ، وفيه أن أيوب وغيره من تلاميذ قتادة ، كانوا بالبصرة منتظرين مقدم أستاذهم عليهم ليسمعوا منه ، وكان قتادة وقتئذ فى « واسط » سنة ١١٧ ، وكان الطاعون يفتك بأهلها ، ولم يفلت منه رجلنا الصالح ، ومات قتادة بواسط فى الطاعون - وأجمعت المصادر على ذلك - وحزن أيوب وزملائه على أستاذهم حزنا شديدا(٢٩) . فهذا الخبر ، هو الخبر الوحيد الذى وصلنا عن وفاة قتادة كما أحص به تلاميذه ، مما يجعل له قوة فى تأكيد تاريخ الحادث سنة ١١٧ هـ وهو التاريخ الذى قال به البخارى والذى اخترناه وأثبتناه .

وأما المكان الذى ولد فيه قتادة ، فيبدو انه بالبصرة ، إذ لم تره أى إشارة عن أى مكان آخر فيما هدا ذلك ، وجميع المصادر تقول انه بصرى ،

(٢٤) الداودى ٤٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ .

(٢٥) تهذيب التهذيب ٢٣٥/٨ الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٢٣ ، البداية والنهاية

٣١٣/١ - ٣١٤ .

(٢٦) السيوطى ، طاش كبرى ، ابن الاثير ، البخارى ، اللؤلؤ ، هدية المسارفين ،

السمعانى . راجع .

(٢٧) الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٢٣ ، تهذيب التهذيب ٢٥٥/٨ .

(٢٨) تاريخ ابن الوردى ٢٤٧/١ .

(٢٩) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٧ .

بل وتلقبه بالبصرى على الاطلاق ، ولم نجد أى مصدر قط يقول انه ينتمى الى غير البصرة ، مما يجعلنا نرجح أن يكون مسقط رأسه « البصرة » وبخاصة اذا عرفنا أن معظم السدوسيين نزلوا بالبصرة حينما اختطت واستقروا فيها ، يقول صاحب عجالة المبتدى ان بنى سدوس « عامتهم بالبصرة » (٤٠) ، كما كان للسدوسيين مكان معروف فيها .

٤ - نشأته :

ويبدو أن نشأة قتادة كانت نشأة فقيرة متواضعة ، اذ كان ابوه اعرابيا ولد بالبادية وأمه سرية من مولدات الأعراب (٤١) ولعل أباه ارتحل من هذه البادية التى ولد فيها ، بادية بنى شيبان حيث كانت تنزل بها قبيلة سدوس . وحط فى البصرة ، مع الكثير من أبناء جلدته (٤٢) ، والذين رأوا فى المدينة الجديدة فرصا أحسن للعيش والحياة بدلا من تلك البادية الجذباء .

ويبدو أن الأب توسم فى ابنه الصغير مخايل الذكاء وسمات النبوغ ، فدفعه الى العلم والدرس ، ولم يكن الفقر ليمنعه من تعليمه ، وهو يعلم أن هناك الكثيرين من أبناء سدوس الذين تبوأوا مكانات رفيعة فى العلم والشعر والسياسة (٤٣) .

وبدأ قتادة فى الدرس والعلم منذ نعومة أظفاره ، يقول صاحب الأنساب: « فلما ترعرع شرع فى تحصيل العلم » (٤٤) ، وكان المسجد الجامع الكبير زينة البصرة ومعهد التعليم والثقافة وساحة كبرى تمتلئ بحلقات العلم والأدب والحديث والفقه والتفسير .

٥ - حفظه وضبطه :

وإذا كانت قسوة القدر قد حرمته من نعمة البصر وهو فى بطن أمه (٤٥) ،

(٤٠) عجالة المبتدى ص ٧٢ .

(٤١) معجم الأدباء ٩/١٧ .

(٤٢) كما ذكر صاحب عجالة المبتدى ص ٧٢ .

(٤٣) راجع هؤلاء الرجالات وقد ذكرناهم فى حديثنا عن سدوس .

(٤٤) التسماعنى ٢٩٣ (ب) .

(٤٥) معجم الأدباء ٩/١٧ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، الانساب ٢٩٣ (ب) .

فقد عوضه الله خير العوض وأحسنه ، فوهبه نورا فى قلبه ، فكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها ، بغير قائد(٤٦) ، كما حباه الله بذاكرة من أشد الذواكر ، وأقواها وأوعاها حتى لقد كان يضرب بحفظه المثل(٤٧) ، ومن أبرز الأمثلة على قوة حفظه ومثاقته واتقانه أنه قرئت عليه صحيفة جابر(٤٨) مرة واحدة فحفظها كلها(٤٩) . بل لم يكن حفظه لهذه الصحيفة حفظا عاديا ، فها هو يدفع بالمصحف الى تلميذه سعيد بن أبى عروبة وقال له : أمسك على المصحف ، ثم قرأ سورة البقرة ، فلم يخطيء فيها حرفا واحدا من حروفها ، ثم قال لتلميذه : يا أبا النضر ، أحكمت ؟ قال : نعم ، قال : لأنا لصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة(٥٠) .

لهذه الملكة الراسخة فى الحفظ والاتقان ، نال قتادة من أكابر علماء الاسلام والعربية شهادات فخر كثيرة متعددة تشهد له بقوة الحفظ وقوة الضبط والاتقان : فقد أطلقوا عليه لقب « الحافظ »(٥١) ، وقالوا هو « من حفاظ أهل زمانه »(٥٢) ، وهو « حافظ عصره »(٥٣) ، وهو « آية فى الحفظ »(٥٤) ، ويطول بنا القول لو حاولنا استقصاء تلك الشهادات الغالية التى منحت لقتادة ولعل من أطرف أخبار حفظه ، أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام يسمع منه ويدرس ويحفظ ، حتى قال له سعيد فى اليوم الثامن :

(٤٦) طاش كبرى ١٦٢/٢ ، وفيات الاعيان ٢٤٨/٢ .

(٤٧) طاش كبرى ٢٥/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ - ٢٦ .

(٤٨) هو جابر بن عبد الله ، وصحيفته هذه يرى مسلم أنها فى مناسك الحج ، احاديث

نبوية (مسلم) .

(٤٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٥ ، تهذيب التهذيب

٣٥٥/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طبقات الداودى ٤/١ ، نكت الهميان ٢٢١ ، تنكرة

الحفاظ ١١٠/١ .

(٥٠) ابن سعد ج ٧ ق ٧ ص ٢ ، ١ - ٢ ، تهذيب التهذيب ٢٥٣/٨ ، التاريخ الكبير ١

ج ٤ ص ١٨٦ .

(٥١) تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الداودى ٤٣/٢ ، ميزان الاعتدال ٢٨٥ ، المغنى ٢٢٢/٢

خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، طاش كبرى ٧٦/٢ ، مشكاة المصابيح ٧٣٩ .

(٥٢) السمعانى ٢٩٢ (ب) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

(٥٣) طبقات المدلسين ص ١٦ .

(٥٤) شفرات الذهب ١٥٣/١ .

اكل ما سالتنى عنه تحفظه ؟ قال : نعم ، سالتك عن كذا فقلت فيه كذا ،
وسالتك عن كذا فقلت فيه كذا ، وقال فيه الحسن كذا ٠٠٠ حتى رد عليه
حديثا كثيرا ، فبهت ابن المسيب ، وقال له : ما كنت اظن ان الله خلق مثلك (٥٥) ،
ثم قال : ارتحل عنى يا اعمى ، فقد انزفقتنى (٥٦) ، وراح سعيد يقول عنه :
« ما اتانى عراقى قط احفظ من قتادة » (٥٧) ، وفى رواية « ما اتانا » (٥٨) ،
وفى رواية « افضل من قتادة » (٥٩) ، وفى رواية « احسن من قتادة » (٦٠) .
ولقد جاء رجل الى ابن سيرين فقال له : انى رايت فى النوم كأن حمامة
التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت سواء ، فقال ابن سيرين : « هو قتادة ا
هو احفظ للناس » (٦١) ، ودائما نجد ابن سيرين يردد هذه العبارة : « قتادة
احفظ الناس » (٦٢) .

وكاللؤلؤة مع الحمامة ، لم يجد العلماء اية ذرة من غبار على حديث
يرويه قتادة ، يقول بكر المزنى : « من اراد ان ينظر الى احفظ اهل زمانه
فلينظر الى قتادة ! ما ادركنا الذى هو احفظ عنه » (٦٣) . وفى رواية اخرى :
« من اراد ان ينظر الى احفظ من راينا ، ما راينا الذى هو احفظ منه ،
ولا اخرى ان ياتى بالحديث كما سمعه ، فلينظر الى قتادة » (٦٤) ، وفى رواية

-
- (٥٥) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ . ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ .
(٥٦) الداودى ٤٣/٢ ، مرآة الجنان ٢٥١/١ ، شذرات الذهب ١٥٣/١ تهذيب التهذيب
٣٥٢/٨ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، السمعانى ٢٩٣ (ب) ،
ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢ .
(٥٧) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، الداودى ٤٤/٢ .
(٥٨) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ ص ١٢٣ ، تنكرة الحفاظ
١١٠/١ .
(٥٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ .
(٦٠) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ .
(٦١) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ .
(٦٢) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الداودى ٤٣/٢ ، شذرات
الذهب ١٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب الاسماء واللغات
للنووى ٥٧/٢ .
(٦٣) مشكاة المصابيح ٧٣٩ ، طاش كبرى ٧٦/٢ .
(٦٤) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٣ .

ابن حجر : « ولا أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه » (١٥) .

لقد كان قتادة يقول ان « الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر » (٦٦) وهو فى ذلك يدعو الناس الى أن يدفعوا بأطفالهم الى العلم والدرس منذ صغرهم وأن يهتموا بدفعهم الى الحفظ والتحصيل منذ نعومة أظفارهم وهى قاعدة تربوية سليمة .

وكان قتادة يرى أن « تكرير الحديث فى المجلس يذهب نوره » (٦٧) فأنك « اذا أعدت الحديث فى المجلس ذهب نوره » (٦٨) ، وهى دعوة علمية الى اختصار القول والتبسط فيه وإيجازه من أقرب طريق مباشر . وترك الجدل الفارغ والحشو والاطناب .

٦ - علمه :

اشتهر قتادة بتفسير القرآن ، وطغت شهرته كمفسر على بقية النواحي العلمية الأخرى التى برع فيها أيضا ، فلا تكاد تجد مصدرا يترجم له الاويطلق عليه لقب « المفسر » (٦٩) ، فهو « مفسر الكتاب » (٧٠) ، وهو كما ذكره أحمد ابن حنبل « فاطلب فى ذكره ، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، وغير ذلك ، وجعل يقول عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء ، ووصفه بالحفظ والفقه وقال قلما تجد من يتقدمه » (٧١) .

وكان قتادة فقيها أيضا ، يقول عنه السمعاني (٧٢) وابن حبان (٧٣) انه :

-
- (٦٥) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨
 - (٦٦) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص
 - (٦٧) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦
 - (٦٨) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١
 - (٦٩) النجوم الزاهرة ٢٧٦/١ ، الداودى ٢٢/٢ ، غاية النهاية ٢٢٥/٢ ، شذرات الذهب ١٥٢/١ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١
 - (٧٠) شذرات الذهب ١٥٢/١
 - (٧١) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٤ - ١٢٥ ، تهذيب التهذيب ٢٥٤/٨ البداية والنهاية ٣١٢/٩ ، الداودى ٤٣/٢
 - (٧٢) السمعانى ٢٩٢ (ب)
 - (٧٣) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨

« من علماء الناس بالقرآن والفقہ » (٧٤) ، ويقول عنه ابن سلام « كان من رواة الحديث والفقہ » (٧٤) ، وقال معمر : « ما رأيت أفقه من الزهري وحماد وقتادة » (٧٥) .

كذلك كان قتادة من قراء الكتاب الكريم ، وقد روى عنه الحروف أبان ابن يزيد العطار (٧٦) ، ويقول ابن الجزري أن قتادة كان « أحد الأئمة في حروف القرآن وله اختيار روينا من كتاب الكامل وغيره » (٧٧) .

أما الحديث النبوي الشريف ، فقد كان قتادة « أماما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٧٨) ، وكان « حجة في الحديث » (٧٩) ، و « لم يكن يلحن » (٨٠) ، أبدا ، وأحاطته حافظته القوية وذاكرته الواعية بسياج متين من الدقة في الأداء والانتقان والضبط ، لقد كان قتادة « ثقة مأمونا » (٨١) ، يقول بكر المزني : « ما رأيت الذي هو أحفظ منه ولا أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه » (٨٢) .

كذلك برع قتادة في اللغة والتاريخ والنسب ، يقول المؤرخون : « ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث ، كان رأسا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب » (٨٣) ويقولون : « كان قتادة عالما بالعرب وائسابها وأيامها ولم يأتنا عن أحد من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة » (٨٤) ويقولون

(٧٤) طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ٦١ .

(٧٥) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٤ .

(٧٩) طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/١ .

(٧٧) غاية النهاية ٢٥/٢ ، وابن الجزري يقصد كتاب « الكامل » في القراءات للهنلي ،

ولم أعثر عليه .

(٧٨) أنباه الرواة ٣٥/٣ .

(٧٩) طبقات ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ .

(٨٠) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ، ألف باء ، للبلوي ٤٤/١ .

(٨١) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ .

(٨٢) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ .

(٨٣) الداودي ٤٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، نكت الهميان ٢٣١ ، الزركلي ٧٨٩ .

(٨٤) المزهر ٢٣٤/٢ ، وانظر طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ٦١ .

كان « مقدما في علم العربية والعرب عالما بانسابها وأيامها ، لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه في علم العرب » (٨٥) ، ويقول أبو عمرو بن العلاء : كان قتادة من أنسب الناس « (٨٦) ، ويقول السمعاني أنه كان « من علماء الأنساب » (٨٧) .

وبلغ من علم قتادة ومدى ما تمتع به من شهرة وثقة واسعتين أن عامر ابن عبد الملك كان يسأل قتادة عن أخبار العرب وأيامها وأحاديثها (٨٨) ، وكان عامر هذا نسابة ، وكان أخوه مسمع علامة بالنسب والشعر (٨٩) ، بل انه كثيرا ما كان يأتيه رسل من عند بعض أولاد الخلفاء والأمويين (٩٠) ، أو الخلفاء أنفسهم (٩١) فيسألونه ويستحكمونه فيما اختلفوا عليه من شعر ، يقول أبو عمرو بن العلاء : « ما كنا ن فقد راكبا يقوم من عند بنى مروان الى قتادة يسأله عن شعر أو نسب أو حديث أو فقه » (٩٢) ، ويقول أبو عبيدة : « ما كنا ن فقد في كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر ، وكان قتادة أجمع الناس » (٩٣) . فقد « كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب فيبرنون بريدا الى العراق » (٩٤) الى قتادة بن دعامة فيسألونه عن ذلك « (٩٥) .

(٨٥) انباه الرواة ٣/٢٥٠ .

(٨٦) تنكرة الحفاظ ١/١١٠ ، الداوري ٢/٤٤ ، انباه الرواة ٣/٣٧ ، وفيات الاعيان

٣/٢٤٨ .

(٨٧) السمعاني ٣٩٣ (ب) .

(٨٨) انباه الرواة ٣/٣٦ ، المزهر ٢/٣٣٤ ، طبقات فحول الشعراء - السفر الأول

ص ٦٢ .

(٨٩) الموشح للمرزباني ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٨ .

(٩٠) التحريف والتصنيف ص ٤ .

(٩١) معجم الادباء لياقوت ١٧/٩ .

(٩٢) انباه الرواة ٣/٣٧ .

(٩٣) التصنيف والتحريف ص ٣ ، معجم الادباء لياقوت ١٧/ ، ابن خلكان .

٣/٢٤٨ .

(٩٤) التصنيف والتحريف ص ٣ وانظر المزهر ٢/٣٣٤ ، طبقات فحول الشعراء -

السفر الأول ص ٦١ .

(٩٥) انباه الرواة ٣/٣٥٠ .

ولقد جاء قتادة يوماً راكب قدم من الشام فأناخ على بابه ، فسأله من قتل عمرا وعامرا التغلبيين يوم قضة (أو يوم تحلاق اللحم) فقال قتادة : قتلها جحدر ، فمضى الركب ، ثم أعادوه إليه مرة أخرى يسأله : ولكن كيف قتلها جميعا ؟ فقال قتادة : « اعتراه (تجاذباه بالضرب واحدا بعد واحد) فطعن هذا باللسان وهذا بالزج (الرمح) فعادى بينهما » (٩٦) (أى صرعهما واحدا بعد الآخر بطعنتين سريعتين متتاليتين) .

وهكذا ، لم يكن علم قتادة مقتصرا على التفسير فحسب ، فلقد شهد له علماء عصره بأنه تفوق وبرع في كثير من العلوم الأخرى التي سادت عصره كالقراءات والفقه والحديث واللغة وأيام العرب والنسب ، وكان فيها اماما وعالما ، وظهرت آثار تلك العلوم في تفسيره ، كما سنرى في الفصل الرابع .

ولقد قدمه المؤرخون على كثير من علماء عصره كيونس بن عبيد(٩٧) ، ويزيد الرشك(٩٨) ، وكان قتادة عندهم أعلى من مكحول(٩٩) وما عند مكحول - كما قدروا - بالنسبة لما عند قتادة ، الا شيء يسير(١٠٠) ، وهو في رأى المؤرخين أيضا أحفظ من خمسين مثل حميد الطويل(١٠١) ، كما قرنوه بالزهري وحماد في الفقه(١٠٢) ، وسأل رجل أبا قلابة عن شيء ، فلم يقل فيه شيئا ، فقال : من أسأل ؟ أسأل فلانا ؟ قال : لا ، قال : أسأل فلانا ؟ قال : لا ، قال : أسأل قتادة ؟ قال نعم ، أسأل قتادة(١٠٢) .

-
- (٩٦) التصحيح والتحريف ص ٣ ، معجم الادباء لياقوت ٩/١٧ ، انباه الرواة ٣/٣٦ .
(٩٧) الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٥ .
(٩٨) تهذيب التهذيب ٣٣٥/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ .
(٩٩) تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ ، الداودي ٤٤/٢ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ .
(١٠٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ .
(١٠١) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ، تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ .
(١٠٢) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ .
(١٠٣) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ .

ولقد مر بنا كيف قال له سعيد بن المسيب : ارتحل عنى يا أعمى ، لما أبهته بعلمه وحفظه ، وأكثر من ذلك فلقد رآه التابعى الجليل طاووس ، فتعود منه (١٠٤) ، وكان كلما رآه فرمته (١٠٥) .

وهكذا كان قتادة كما أقر القديس « عالما كبيرا » (١٠٦) ، و « عالم أهل البصرة » (١٠٧) و « أحد الأئمة الأعلام » (١٠٨) و « أحد الأئمة العاملين » (١٠٩) .

قال راشد أبو جعفر : قدمت مكة ، فأتيت عطاء أسأله عن مسألة ، فقال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل البصرة ، قال : « تسألنى ، وفيكم قتادة » (١١٠) .

٧ - شيوخه ومن روى عنهم :

روى قتادة عن شيوخ كثيرين يعدون بالعشرات ، وكان له أيضا تلاميذ ورواة كثيرون ، ويعبر المترجمون له عن هذه الكثرة الكثيرة من الشيوخ والتلاميذ بقولهم مثلا : سمع من فلان وفلان وفلان ، أو روى عنه فلان وفلان وفلان ، و « أمم سواهم » (١١١) . و « خلق » (١١٢) ، و « أخرون » (١١٣) و « غيرهم » (١١٤) ، مما يعطينا فكرة واضحة عن ذلك العدد الهائل من شيوخه وتلاميذه .

١٠٤) المراسيل ١٠٩ .

١٠٥) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

١٠٦) ابن خلكان ٢٤٨/٣ ، طاش كبرى ١٦٢/٢ .

١٠٧) مرآة الجنان ٢٥١/١ .

١٠٨) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ .

١٠٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

١١٠) الكنى والاسماء ١٣٦/١ .

١١١) الداودى ٤٣/٢ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ .

١١٢) الداودى ٤٣/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، مشكاة المصابيح ٧٣٩ ،

تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، طاش كبرى ٧٦/٢ .

١١٣) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

١١٤) طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، اللباب ٥٣٧ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ،

البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

وقد روى قتادة عن أنس بن مالك (١١٥) ، وعبد الملك بن سرجس (١١٦) ، وأبى الطفيل (١١٧) ، وهؤلاء الثلاثة من الصحابة . والمترجمون يصرحون بسماع قتادة من أنس بن مالك (١١٨) ، كما يقول أنه روى عنه القراءة (١١٩) ، وأما عبد الله بن سرجس فلم ير قتادة سماعاً (١٢٠) ، وأما أبو الطفيل ، فكان صيباً في عهد النبي (ص) (١٢١) ، ولذا فالبعث لا يعتبره صحابياً ، وعلى هذا الأساس قالوا أن قتادة لم يسمع من الصحابة غير أنس : كما قال الحاكم (١٢٢) ، وأحمد بن حنبل (١٢٣) ، وغيرهم (١٢٤) .

(١١٥) الداودي ٤٤/٢ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٧ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ، ٢٧٦ اللباب ٥٣٧ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، البداية والنهاية ٢١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٣٣ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ، طبقات المدلسين ٢١٦ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الانساب ٢٩٣ (ب) .

(١١٦) الداودي ٤٣/٢ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٧ ، طاش كبرى ٧٦/٢ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٢٣ ، مشكاة المصابيح ٧٣٩ - ٧٤٠ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١١٧) نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٧ ، طاش كبرى ٢٤/٢ - ٢٥ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١١٨) انباه الرواة ٣٥/٣ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، يقول شعبية : « قصصت على قتادة سبعين حديثاً ، كلها يقول فيها سمعت أنس بن مالك ، الا اربعة » . الداودي ٤٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ .

• (١١٩) غاية النهاية ٢٥/٢ ، طاش كبرى ٢٤/٢

• (١٢٠) المراسيل ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨

• (١٢١) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣

• (١٢٢) معرفة علوم الحديث ص ١١١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨

• (١٢٣) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، المراسيل ١٠٦

• (١٢٤) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣

وروى قتادة كذلك عن سعيد بن المسيب(١٢٥) ، والحسن البصرى(١٢٦) ،
وابن سيرين(١٢٧) ، (وقد أخذ القراءة عن الحسن وابن سيرين(١٢٨) ، كما
روى عن عكرمة (١٢٩) ، وعطاء بن رباح (١٣٠) ، وأبو العالية (١٣١) ،
ومسروق(١٣٢) وأبى مجلز(١٣٣)، وأبى الشعثاء (١٣٤)، وأبى رافع الصائغ(١٣٥)،
وأبى أيوب المراءى(١٣٦) ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير(١٣٧) ، وعبد الله
ابن شقيق(١٣٨) ووزارة بن أوفى(١٣٩) ، وأبى عثمان النهدي(١٤٠) ، وصفوان
ابن محرز(١٤١) ، وحفصة بنت سيرين (١٤٢) وصفية بنت شيبة(١٤٣) ، وحמיד

(١٢٥) الداودى ٤٣/٢ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طاش
كبرى ٢٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، اللباب ٥٣٧ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، التاريخ الكبير
ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ
١٠٩/١

(١٢٦) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ،
اللباب ٥٣٧ ، معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ ، الأنساب ٢٩٣ (ب) .

(١٢٧) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ،
معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ .

(١٢٨) ياقوت ٩/١٧ .

(١٢٩) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٣٠) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٣١) نكت الهميان ٢٣٠ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، المراسيل ١٠٨ ،

البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ ، ٣٥٦ .

(١٣٢) البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

(١٣٣) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

(١٣٤) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٣٥) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ .

(١٣٦) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٣٧) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٣٨) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٣٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٤٠) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٤١) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٤٢) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٤٣) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

ابن عبد عبد الرحمن ابن عوف ، وعقبة بن عبد الغافر ، وخلص الهجرى ،
وعبد الله بن أبي عتيبة ، وصالح أبي الخليل ، وسالم بن أبي الجعد ، والنضج .
وأبى بكر بن أنس بن مالك ، ونصر بن عاصم الليثى ، وأبى غلاب بن جبير ،
وأبى حسان الأعرج ، وأبى عيسى الأسوارى ، وأبى نضرة العبدى ، وأبى
المليح بن أسامة ، وأبى المتوكل الناجى ، وسعيد بن أبى بردة بن أبى موسى
وهو من أقرانه ، وبديل بن ميسرة العقيلي وهو من أقرانه أيضا ، وعبد الله
ابن معبد الزمانى وعزرة بن عبد الرحمن ، وعقبة بن صهبان ، وعون بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وقزعة بن يحيى ، وأبى السوار العدوى (١٤٤) .
وغيرهم .

٨ - مواسيله :

وأيا فقد روى قتادة عن خلق من العلماء ولكنه لم يسمع منهم كما
نص المترجمون له على ذلك :

قال أبو داود : « لم يسمع من حصين بن المنذر » (١٤٥) ، وقال يحيى
ابن سعيد : « لم يصح سماعه من معاذة العدوية » (١٤٦) ، وقال البزار :
« لم يسمع من طائوس ولم يسمع من الزهرى (١٤٧) ، وقال عمرو بن على :
« لم يسمع قتادة من أبى قلابة » (١٤٨) ، وقال البرديجى : « لم يصح له سماع
من أبى سلمة بن عبد الرحمن ، ولم يسمع من الشعبي ، ولا من عروة بن
الزبير » (١٤٩) وقال البخارى : « لا يشبه أن قتادة سمع من بشر بن عائذ
لأنه قديم الموت ، ولا نعرف له سماعا من ابن بريدة . . . وما أرى (أنه)
سمع من بشير بن نهيك » (١٥٠) ، وقال على : « ما أرى قتادة سمع من أبى ثمامة
الثقفى ، ولم يسمع من أبى عبد الله الجدلى » (١٥١) ، وقال أحمد بن حنبل :

٠ (١٤٤) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ - ٣٥٢ .

٠ (١٤٥) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .

٠ (١٤٦) المراسيل ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .

٠ (١٤٧) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ .

٠ (١٤٨) المصدر السابق نفسه .

٠ (١٤٩) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .

٠ (١٥٠) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

٠ (١٥١) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

« لم يسمع من عبد الله بن الحارث الهاشمي (شيئا لأنه قديم) (١٥٢) ولا من القاسم ، ولا سالم ، ولا سعيد بن جبير ، ولا من عبد الله بن مغفل » (١٥٢) « ولا عروة » (١٥٤) ، وقال يحيى بن معين : « لم يسمع من سليمان بن يسار ولا من مجاهد ، ولم يدرك سنان بن سلمة (١٥٥) ٠٠٠ ولم يسمع من ابن أبي ولا من رجاء بن حيوة ، ولا من حكيم بن عфан ، ولا من عبد الرحمن مولى مليكة ، ولا من حميد بن عبد الرحمن الحميري ، ولا من مسلم بن يسار أم برثن ، ولم يلق سعيد بن جبير ، ولا مجاهد ، ولا سليمان بن يسار » (١٥٦) ، ولا أعلم أنه سمع من أبي بردة « (١٥٧) ٠

قال أبو داود : « حدث قتادة عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم » (١٥٨) ٠

كان قتادة أذن يحدث عن الكثيرين ولم يسمعهم ، يقول ابن حنبل : « لم يسمع قتادة من أبي قلابة شيئا إنما بلغه عنه » (١٥٩) ٠

وكان قتادة في حديثه لا يكاد يسند ، يقول حماد بن سلمة : « كنا نأتي قتادة ، فيقول : بلغنا عن النبي (ص) ، وبلغنا عن عمر ، وبلغنا على علي ، ولا يكاد يسند » (١٦٠) ، ولربما كان السبب في ذلك أن قتادة كان يرى في الاسناد تطويلا أو مللا ، أو لعله كان يرى في الاسناد نقصا في حقه ، يقول شعبة : « كان قتادة يغضب اذا أوقفته على الاسناد » (١٦١) ٠

ولذلك كثرت مراسيل قتادة ، يقول ابن حجر : « أرسل عن أبي سعيد

-
- ٠ (١٥٢) المراسيل ١٠٨
 - ٠ (١٥٣) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨
 - ٠ (١٥٤) المراسيل ١٠٩
 - ٠ (١٥٥) تهذيب التهذيب ٢٥٤/٨
 - ٠ (١٥٦) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨
 - ٠ (١٥٧) المراسيل ١٠٧
 - ٠ (١٥٨) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨
 - ٠ (١٥٩) المراسيل ١٠٨
 - ٠ (١٦٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢
 - ٠ (١٦١) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨

الخدري ، و سنان بن سلمة بن المحبق ، و عمران بن حصين « (١٦٢) : وقال أبو زرعة : « قتادة عن مغفل مرسل » (١٦٣) وقال أبو حاتم : « قتادة عن أبي الأحوص مرسل ، وأرسل عن أبي موسى ، و عائشة ، و أبي هريره ، و معقل بن يسار (١٦٤) » .

كذلك كثرت منقطعات (١٦٥) قتادة وعضلاته (١٦٦) ، اذ نجد خلاص والحسن بينه وبين أبي رافع (١٦٧) ، و أبا الخليل بينه وبين سليمان بن يسار (١٦٨) و أبا الخليل أيضا بينه وبين مجاهد (١٦٩) ، و مورق بينه وبين أبي الأحوص (١٧٠) ، كذلك روى قتادة عن يحيى بن يعمر عن رجل عنه (١٧١) ٠٠٠ وما الى ذلك .

وقد اعتبر بعض العلماء (١٧٢) هذا العمل من قتادة نوعا من التدليس (١٧٣) .

ولكن يبدو أن هذا العمل من قتادة كان فقط في أول الأمر ، فعندما « قدم حماد بن أبي سليمان البصرة ، جعل يقول : حدثنا ابراهيم ، و فلان

• (١٦٢) تهذيب التهذيب ٢٥١/٨

• (١٦٣) المراسيل ص ١١٠

• (١٦٤) تهذيب التهذيب ٢٥٦/٨

• (١٦٥) « المنقطع » هو الحديث الذي سقط من اسناده رجل ، أو ذكر فيه رجل مبهم «

(اختصار علوم الحديث ٥٠) .

• (١٦٦) « العضل » هو الحديث الذي سقط من راويان فأكثر بشرط التطالى (التدريب

٢١١/٢) ، اما اذا لم يتوال فهو « منقطع » .

• (١٦٧) المراسيل ١٠٧

• (١٦٨) المراسيل ١٠٨

• (١٦٩) نفسه السابق

• (١٧٠) المراسيل ١٠٩

• (١٧١) المراسيل ١٠٧

• (١٧٢) اللباب ٥٤٧ ، الانساب ٢٩٣ (ب) ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، المغنى ٥٢٢/٢

• ميزان الاعتدال ٢٨٥ ، تنكرة الحفاظ ١١٠/١ ، طبقات المدلسين ١٦

• (١٧٣) معنى التدليس هنا : أن يروى قتادة عن رجل لم يسمع منه مباشرة ، بل مسمع

عن رجل أو رجلين عنه ، أو يروى عن من لم يسمع منه ، ولكنه يعاصره ، سواء لقبه أم

لم يلقه .

وفلان ، فبلغ ذلك قتادة ، فجعل يقول سألت مطرفا وسألت سعيد بن المسيب ، وحدثنا أنس بن مالك ، فأخبر بالاسناد « (١٧٤) » . ويروون أن شعبة حدث قتادة يوما بحديث « فأعجبه ، فقال له من حدثك هذا فقال عن فلان (أى أسند) فكان بعد ، (١٧٥) » .

وكما رأينا فيما سبق كيف كان قتادة أمينا فى حديثه دقيقا فى تليغته وإدائه ، كذلك كان أمينا ودقيقا فى التنبيه على طريق وصوله اليه ، وكان علماء عصره يعرفون عنه ذلك ، يقول شعبة : « كنت أعرف حديث قتادة ، ما سمع مما لم يسمع ، فاذا جاء ما سمع قال « حدثنا » أنس بن مالك ، و « حدثنا » الحسن ، و « حدثنا » سعيد ، و « حدثنا » مطرف ، واذا جاء ما لم يسمع كان يقول « قال » سعيد بن جبير ، و « قال » ابن قلابة (١٧٦) ، وفى رواية أخرى يقول شعبة أيضا « كان قتادة اذا جاء ما سمع قال « حدثنا » ، واذا جاء ما لم يسمع قال : « قال » فلان (١٧٧) ، فقد كان قتادة اذن يميز بين ما سمعه بقوله « حدثنا » وبين ما لم يسمعه بقوله « قال » : وكان يوقف أصحابه وتلاميذه بوضوح على طريق وصول الحديث اليه .

والتدليس فى هذه الفترة المبكرة ، لم يكن بأمر ذى بال ، فالمراسيل والمنقطعات والمعضلات تنطبق على عدد كبير من مشاهير وأكابر الرواة ، حتى الصحابى الذى سمع حديث رسول الله (ص) من صحابى مثله ثم اذا رواه أسقط الصحابى الذى سمع منه ورفع الى الرسول ، فان هذا ضرب من التدليس ، ومع ذلك فلا يجزئ أحد على رد حديث صحابى ، وابن عباس ، لم يسمع عن الرسول (ص) الا أحاديث قليلة جدا ، قال بعضهم أربعة ، وبقية الأحاديث الكثيرة الوفيرة التى رواها ابن عباس سمعها من الصحابة ولكنه يسقطهم ويقول مباشرة : قال رسول الله (ص) ، واذن ، فما أقل الذين سلموا من التدليس ، لا صحابة ولا تابعون كبار ولا غيرهم ، يقول ابن عبد البر : « وعلى هذا فما سلم أحد من التدليس » (١٧٨) . ونجد فى الصحيحين كثيرين من الرواة الكبار والذين عرفوا بالتدليس كالأعمش والحسن البصرى وعبد الرزاق

(١٧٤) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ .

(١٧٥) تهذيب التهذيب ٢٥٤/٨ .

(١٧٦) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ .

(١٧٧) تهذيب التهذيب ٢٥٣/٨ .

(١٧٨) التدريب ٢٢١/١ .

والوليد بن مسلم وهشيم وابن عيينة وغيرهم (١٧٩) ، وذلك لأن أرباب الصحاح كانوا على يقين كبير من أن هؤلاء الرواة لا يقاسون فضلا وتقوى وعلمًا وشهرة ، وأن مروياتهم ليس عليها قط أية ذرة من غبار ، ومعروف ومسلم به أن المراسيل على هذا العهد ، كانت موثوقة ، ولم يكن ترك الاسناد الا لسبب الوثوق بها ، وكان لاستفاضتها شهرة توثقها .

ولقد كان الشيوخ يعتبرون قتادة في ذاته سندًا وثيقًا ، وكانوا لا يجروون على سؤاله عن السند ، للثقة الكبيرة فيه وفي حفظه وفي ضبطه ، يقول معمر : « كنا نجالس قتادة ونحن أحداث ، فنسأل عن السند ، فيقول مشيخة حوله : مه ! أن أبا الخطاب سند ! فيكسرونا عن ذلك » (١٨٠) .

٩ - قتادة ثقة بالاجماع :

لذلك كان العلماء يثقون في حديث قتادة ثقة مطلقة ، ولا سيما اذا صرح بالسماع ، يقول أبو حاتم : « أثبت أصحاب أنس : الزهري ، ثم قتادة ، وهو أحب الي من أيوب ويزيد الرشك ، اذا ذكر الخبر » يقول ابن حجر : « يعنى اذا صرح بالسماع » (١٨١) : « واحتج به أصحاب الصحاح لا سيما اذا قال حدثنا » كما يقول صاحب ميزان الاعتدال (١٨٢) ، ولم يغبن قتادة حقه ، ولم ينقصه أحد من قدره ، فقد « وثقه غير واحد » (١٨٣) ، وقالوا انه « ثقة » قرر ذلك يحيى بن معين (١٨٤) ، وابن الأثير (١٨٥) ، والذهبي (١٨٦) ، وقال ابن سعد انه « كان ثقة مأمونا حجة في الحديث » (١٨٧) ، وذكره ابن حبان في الثقات (١٨٨) ، وأخرج له الجماعة (١٨٩) ، وروى له البخارى ومسلم وأبو داود

(١٧٩) التدريب ج ١ ص ٢٣٠ .

(١٨٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ .

(١٨١) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، وانظر ايضا الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ .

(١٨٢) ميزان الاعتدال ٣٨٥ .

(١٨٣) نكت الهميان ٢٣١ .

(١٨٤) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ .

(١٨٥) اللباب ٥٢٧ .

(١٨٦) ميزان الاعتدال ٣٨٥ ، والمغنى ٥٢٢/٢ .

(١٨٧) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ ، وانظر تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

(١٨٨) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨٨ .

(١٨٩) الداودى ٤٤/٢ .

والترمذى والنسائى وابن ماجة (١٩٠) ، واحتج به أرباب الصحاح (١٩١) ، وما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه (١٩٢) ، فهو « ثبت » (١٩٢) ، بل ان الاسناد كان يدور عليه ضمن ما يدور على نادى الثقات : قال على بن المدينى شيخ البخارى : « نظرت فاذا الاسناد يدور على ستة : فلاهل المدينة ابن شهاب . . ولاهل مكة عمرو بن دينار ، ولاهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى وكنيته أبو الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة ، ويحيى بن كثير ، ولاهل الكوفة أبو اسحق وسليمان بن مهران » (١٩٤) .

وقال ابن المذنبى : « دار علم الثقات على الزهرى وعمرو بن دينار بالحجاز، وقتادة ويحيى بن كثير بالبصرة، وابن اسحق والأعشى بالكوفة » (١٩٥) . ونلاحظ أنه اذا كان على بن المدينى وابن المذنبى قد اختلفا على غيره ، فقد اتفقا وأجمعا على قتادة .

١٠ - تلاميذه ومن روا عنه :

كان لقتادة تلاميذ كثيرون ، وروى عنه رواة كثيرون أيضا ، ومن أشهرهم : سعيد بن أبى عروبة (١٩٦) ومعمر بن راشد (١٩٧) ، وهمام بن يحيى (١٩٨) ، وهشام الدستوائى (١٩٩) وشيبان بن عبد الرحمن النحوى (٢٠٠) ،

(١٩٠) نكت الهميان ص ٢٢١

(١٨١) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، ميزان الاعتدال ٢٨٥ •

(١٩٢) تنكرة الحفاظ ١١٠/١ •

(١٩٣) ميان الاعتدال ٢٨٥ •

(١٩٤) العلل ص ٤٠ •

(١٩٥) تنكرة الحفاظ ١١١/١ •

(١٩٦) الداودى ٤٣/٢ ، اللباب ٥٢٢ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٢٣ التاريخ الكبير

ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، الانساب ٢٩٢ (ب) ، البداية والنهاية ٣١٢/٩ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ،

تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ •

(١٩٧) العبير ٢٢٠/١ ، الداودى ٤٣/٢ ، البداية والنهاية ٣١٢/٩ ، كشف الظنون ،

ص ٤٥٦ ، تنكرة الحفاظ ١٠٠/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ •

(١٩٨) الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٢٣ ، البداية والنهاية ٣١٢/٩ ، تهذيب التهذيب

٣٥٢/٨ •

(١٩٩) الجرح والتعديل ق ٢ م ٢ ص ١٢٣ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، العبير

٢٢١/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ •

(٢٠٠) الداودى ٤٣/٢ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، كشف الظنون ص ٤٥٦ ، تهذيب التهذيب

٣٥٢/٨ •

وشعبة (٢٠١) ، وأيوب (٢٠٢) .

ومن تلاميذه كذلك أبان بن يزيد العطار وهو الذي روى عنه الحروف (٢٠٣) وأبو بكر الهذلي وكان يروى عنه التاريخ وأيام العرب وغزواتها (٢٠٤) ، ومثله أبو المعتمر الشيباني الذي كان كثير الحديث عن العرب وعن معاوية وعمرو بن العاص وزيد وطبقتهم ، وكان يقول أخذته عن قتادة (٢٠٥) .

كذلك كان من رواه : معمر بن كدام (٢٠٦) ، وحميد الطويل (٢٠٧) ، والأعمش (٢٠٨) ، والأوزاعي (٢٠٩) ، أبو حنيفة (٢١٠) ، وعلقمة (٢١١) ، وسعيد ابن بشير (٢١٢) ، وحصين بن ذكوان المعلم (٢١٣) ، وسليمان التيمي ، وجريز ابن حازم ، ويزيد بن ابراهيم التستري ، ويونس الاسكاف ، وأبو هلال الراسبي ، ومطر الوراق ، وعمرو بن الحارث ، وسلام بن أبي مطيع ، وعمر

(٢٠١) الداودي ٤٣/٢ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٧ ، تاريخ واسط ١٣١ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ، النووى ٥٧/٢ .

(٢٠٢) طاش كبرى ٧٦/٢ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(٢٠٣) الداودي ٤٣/٢ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(٢٠٤) طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ٦٢ - ٦٣ ، انباء الرواة ٣٦/٣ ، المزهر ٢٣٤/٢ .

(٢٠٥) طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢٠٦) الداودي ٤٣/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، العبر ٢٢٤/١ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧ .

(٢٠٧) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، النووى ٥٧/٢ .

(٢٠٨) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، النووى ٥٧/٢ .

(٢٠٩) خرصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ ٤٧ ، النووى ٥٧/٢ .

(٢١٠) طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧ ، النووى ٥٧/٢ .

(٢١١) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ .

(٢١٢) العبر ٢٥٣/١ .

(٢١٣) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

ابن ابراهيم العبدى، وعمران القطان ، وقرّة بن خالد ، ومنصور بن زاذان ،
والليث بن سعد(٢١٤) ، كذلك أبو العلاء والعوام وأبو خالد الدلائى، وسليمان
ابن أرقم ، وموسى بن السائب ، وطلحة بن أبى محمد مولى باهلة ، والفاسم
ابن الوليد ، وعمرو بن موسى ، والحكم بن عبد الملك ، وطلحة بن عبد الرحمن
السلمى ، وسليمان بن خالد ، والحكم بن فيصل(٢١٥) ، وأبو عوانة(٢١٦) ،
وحماد بن سلمة(٢١٧) ٠٠٠ « والناس » كما يقول السمعانى(٢١٨) ٠

١١ - آثار قتادة العلمية :

ذكر فؤاد سزجین فى كتابه البيلوجرافى « تاريخ التراث العربى » أربعة
كتب لقتادة(٢١٩) - وهى :

- ١ - كتاب « الفاسخ والمنسوخ فى كتاب الله »(٢٢٠) ٠
- ٢ - كتاب « المناسك » رواية سعيد بن أبى عروبة(٢٢١) ٠
- ٣ - كتاب « عواشر القرآن » ، ذكره ابن سعد فى طبقاته واقتبس
منه(٢٢٢) ٠

-
- ٠ (٢١٤) تهنيت التهنيت ٢٥٢/٨ ، ٢٥٣
 - ٠ (٢١٥) تاريخ واسط ١٢٠ ، ١٢١
 - (٢١٦) تاريخ واسط ١٢١ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، الداودى ٤٣/٢ ، مشكاة
المصابيح ٧٤٠ ، طاش كبرى ٢/٢٥ ، ٧٦ ، غاية النهاية ٢/٢٥ ، العبر ١/٢٦٩، تنكرة الحفاظ
١/١٠٩ ، تهنيت التهنيت ٢٥٢/٨ ٠
 - (٢١٧) الداودى ٤٢/٢ ، العبر ١/٢٤٨ ، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ، تنكرة الحفاظ
١/١٠٩ تهنيت التهنيت ٢٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ٠
 - ٠ (٢١٨) الانساب ٢٩٣ (ب) ٠
 - ٠ (٢١٩) تاريخ التراث العربى ١/١٩٠ ٠
 - (٢٢٠) وقد حصل على جواز روايته الخطيب البغدادى فى دمشق ، انظر مشيخته :
الظاهرية (٣) ، مجمع ١٨ (ص ١٢٨) : الظاهرية (١) ٧٨٩٩ (الاوراق من ٦٥ - ٦٧) وانظر:
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق - وضعه عزت حسن ١/٤٠٤ ٠
 - ٠ (٢٢١) الظاهرية (٢) مجمع ٢٤١ ظ ١ (جزء اول) ٠
 - ٠ (٢٢٢) طبقات ابن سعد ٧٧٣/٧ (طبعة بيروت) ٠

٤ - كتاب التفسير (٢٢٢) ، وهو الذى أقوم هنا بجمع ما تبقى من رواياته كما حفظتها كتب التفسير بالمأثور ، مثل الطبرى والدر المنثور للسيوطى وغير ذلك . ولهذا الكتاب طرق عديدة ، وأهمها وأشهرها ، طريق سعيد بن أبى عروبة ، وطريق معمر بن راشد ، وهما الطريقان اللذان اعتمدت عليهما فى جمع هذا التفسير .

١٢ - وفاته :

كانت حياة قتادة حياة مسالة هادئة ، فلم يزد أى نكر له فى فتنة قط ولا قلقة ولا خروج ولا ثورة ولا حرب ، مع أن العصر الذى عاش فيه كان صراعاً دامياً يمجج بالفتن والحروب والقتال والدماء ، ولكنه مع ذلك عاش مسالماً ، وكانت علاقته بالأمويين علاقة وادعة ، وقد مررتنا كيف كانوا يرسلون له ويسألونه فى الشعر واللغة والتاريخ ، ولقد قدم قتادة الى خالد بن عبد الله الولى الأموى فأكرمه وأنزله وأجرى عليه نفقة واسعة (٢٢٤) .

ووهب قتادة نفسه وحياته كلها للعلم والدرس ، يقول مطر الوراق : « ما زال قتادة متعلماً حتى مات » (٢٢٥) ، ويقول قتادة : « ما فى القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئاً » (٢٢٦) وعاش لا يهدأ باله قط الا والحديث الذى يسمعه قد سجل فى ذاكرته الجبارة ، قال مطر الوراق : « كان قتادة اذا سمع الحديث ، أخذ العويل والزويل حتى يحفظه » (٢٢٧) .

وابتعد قتادة عن اصطراع الجشع فى عصره ، وابتعد عن المعارك وعن المعتزلة وعن الخوض فيما يجر القدم الى المزالق والمهالك .

(٢٢٣) وقد استخدمه الطبرى فى تفسيره أكثر من ثلاثة الاف مرة ، واستخدمه كذلك الخطيب البغدادى ، انظر : مشيخته : الظاهرية (٣) مجمع ١٨ (ص ١٦ ب) ، وقد عرف الشعبلى روايتين أخريين لهذا الكتاب غير روايتى سعيد ومعمر ، انظر : الكشف والبيان ، (مخطوط) ص ٦ ب

وانظر : مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية

H. Horst, ZDMG 103/1953/301

(٢٢٤) تاريخ واسط ٢٦١ .

(٢٢٥) تهذيب التهذيب ٢٥٣/٨ .

(٢٢٦) الداودى ٤٣/٢ ، شذرات الذهب ١٥٤/١ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الجرح والتعديل

ق ٢ م ٣ ص ١٢٤ .

(٢٢٧) تهذيب التهذيب ٣٠٣/٨ ، للبداية والنهاية ١٣١٣/٨ .

قال قتادة : « من وثق بالله كان الله معه ، ومن يكن الله معه تكن معه
الفئة التي لا تغلب والحارث الذي لا ينام ، والهادي الذي لا يضل ، والعالم
الذي لا ينسى » (٢٢٨) .

وعاش عمره كله وادعا مسالماً ، حتى لقي حتفه ، ومات قتادة في
الطاعون بمدينة واسط سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة ، ضمن الآلاف
الذين فتك بهم الطاعون ، لقد « رفع الطاعون عن جميع أهل الأرض الا عن
البصرة » (٢٢٩) ، وكما جاء قتادة الى هذه الدنيا في صمت ٠٠٠ كذلك خرج
منها أيضا في صمت ٠٠٠ رحمه الله ٠٠٠

« أو كان في الدنيا مثل قتادة » (٢٣٠) ٠٠٠



• (٢٢٨) البداية والنهاية ٣١٤/٩

• (٢٢٩) العقد الفرید ٤٩/٦

• (٢٣٠) قالها سفيان الثوري ، انظر : الداودي ٤٤/٢ ، تنبيه التنهيب ٢٥٣/٨ - ٢٥٤ .

الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ، تنكرة الحفاظ ١٠٩/١ - ١١٠ .